صندوق البريد

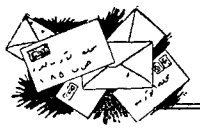

قضيتنا اللغوية

ما زلنا منذ اشهر واشهر في نقاش وجدل مع الدكتور انيس فريحة ، استاذ اللغات السامية في الجامعة الاميركية ببيروت بشأن اللغة العربية في حالتها الراهنة وما اذا كانت تصلح بعد للحياة ومسايرتها لها في التطور الدائم المستمر أو تستطيع حقاً ان تسدّ ما لدينا من حاجات تجدّ كل يوم للتعبير في حقول الفن والادب والعلم والفلسفة ، وما إذا كان يقضي علينا الواجب ان نعمل على تبسيط قواعدها وتحسين الكتابة فيها بإجراء تعديل في حروفها او استبدال غيرها بها كأخذنا الاحرف اللاتينية بدلاً مما عندنا من احرف عربية كما يريد هو .

وقد ظل هذا اساس الموضوع وجوهر القضية بيننا وبينه حتى رأيناه مؤخراً يخرج عن هذا الاصل ليتجنى على العربية ويغرق في اتهامها بالتقصير والفقر فالعجز عن مماشاة الحياة في تطورها وسد حاجاتنا في التعبير عن « الفكر العصري » « لانها تحتفظ » على رأيه « بميزات بدائية من شأنها ان تقف بها دون تكوّنها لغة للحياة اليومية » .

يقول الدكتور فريحة : « ان مفتاح مشاكلنا العقلية والروحية (كذا) انما هي اللغة وان مشاكل اللغة العربية تنحصر في اربعة امور هي :

أ) الخط الخالي من الحروف المصوتة . ب) توقفها (اي اللغة) عن اللحاق بالعلوم وعن التعبير عنها بدقة . ج) تدريسها (هي) وآدابها حسب طريقة تقليدية جافة بعيدة عن المنطق . د) وجود لغتين (كذا) مختلفتين صرفاً ونحواً ومفردات واساليب وهما الفصحى لغة المواقف الرسمية ، والعامية لغة (كذا) الحياة » انتهى .

ونحن اذ نتفق معه في صواب اثنتين من هذه المشاكل الاربع نخطئه في اثنتين منها . اما الاوليان فهما : مشكلة الخط وهذا ليس من اللغة نفسها بل خارج عنها وانا لنقول بضرورة اصلاحه لا استبداله . كما ان المشكلة الثانية التي نتفق معه فيها هي مشكلة تدريس اللغة وآدابها ونتمنى ان يصل المخلصون من ابنائها الى الطريق الامثل في ذلك كأن يعمدوا الى الاصلاح والتجدد فتصح اللغة وتزدهر الآداب .

اما ما نخالفه فيه ونعجب كيف وقع فيه فقوله :

١ — توقف العربية عن اللحاق بالعلوم والفنون . وهذا امر على صحته ليست هي المسؤولة عنه بل ان التبعة فيه تقع على اهلها اذ توقفوا هم عن اللحاق بغيرهم ، لاسباب وعوامل لا محل لذكرها الآن — فاضطرت اللغة ان تجاريهم فيه . ومتى لحق العرب — كما هم جادون اليوم — بركب الحضارة سترافقهم اللغة طبعاً .

ثم أليس الدكتور فريحة هو القائل : « يخلق اللغة الناس : علماؤهم وشعراؤهم وفلاسفتهم وفنانوهم » ؟ هذا اولاً . وإنا لنخالفه ثانيا في دعواه ان هناك لغتين مختلفتين تمام الاختلاف صرفاً ونحواً ومفردات واساليب وهما الفصحى والعامية . وحضرته أحق منا ومنكم ان يعلم ان العامية لهجة وليست لغة اذ ليس لها صرف ولا نحو ، وانها في الحقيقة وليدة الجهل والتخلف بعكس الفصحى التي هي لغة تامة التكون بمقوماتها من الصرف والنحو والاشتقاق وما الى ذلك . فكيف جوز لنفسه ان يأتي بمثل هذا القول ؟

وهذا ما يؤيدنا فيه زميل للدكتور فريحة في التدريس في احدى الجامعات في بيروت واعني به الدكتور كمال الحاج ، رئيس مصلحة الشؤون الثقافية في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة واحد اساتذة الفلسفة في الجامعة اللبنانية ، في كتابه عن ديكارت ابي الفلسفة الحديثة .

زكي النقاش
دكتور في الآداب

●

الى الدكتور كامل عياد

ذكر الدكتور « كامل عياد » شواهد تاريخية من مقاله القيم « حرية الفكر » بالعدد السابق من مجلة الاداب الغراء ، ولم يذكر حضرته من أين استقى بعض المعلومات ، وكان أحرى به أن يذكر أن المصدر المباشر (للاستعراض الذي كتبه) هو : كتاب : حرية الفكر لـ(ج . بيوري) . .

وهاك إثباتي :

١ — يقول الدكتور عن افضال اليونان « فان مجرد تمسكهم بمبدأ حرية الفكر يؤهلهم لاحتلال أسمى المراتب بين قادة البشرية والمحسنين اليها . . »

وفي كتاب (حرية الفكر) ص ١٥ الفصل الثاني « اننا لو تجاوزنا

عما أنجزوه في أكثر نواحي النشاط البشري ولم يبق إلا إصرارهم على اتخاذ الحرية مبدأ وشعاراً لكان هذا المبدأ الذي يعتبر إحدى الخطوات الكبرى في سبيل التقدم البشري كافياً لأن يسمو بهم الى ارفع مراتب المصلحين من بني الانسان ...

٢ – يقول الدكتور : ويبدو أن أهم عامل ساعد اليونانيين على التحرر الفكري هو أنهم لما برزوا فجأة على مسارح التاريخ لم يكن لديهم كتب مقدسة ...»

ص ١٧ من حرية الفكر« فان الاغريق شاء لهم حسن حظهم ألا يكون عندهم إنجيل.. وهذه الحقيقة هي مظهر حريتهم وسببها البارز الكبير .. »

٣ – يقول الدكتور : « إذا رجعنا إلى مباحث اليونانيين في الفلسفة ودراساتهم التاريخية ورواياتهم التمثيلية نراها تتعرض الى كافة العقائد الدينية والمشاكل السياسية والقواعد الأخلاقية دون تفريق .. وتعالجها بمنتهى الصراحة فتناقشها وتنتقدها ...»

ص ١٥ من حرية الفكر : «توصل الاغريق إلى مرتبة النظر إلى الحياة نظرة حرة ناقدة وصارت إليهم الشجاعة والارادة التي تمكنوا بها من رفع كل قيد يحول دون النقد ودون المعرفة والاستطلاع ..»

٤ – يقول الدكتور : «فالذين اتهموا (آنا كساغوراس) مثلاً بالخروج على العقائد الدينية إنما كانوا بعض خصوم (بركليس) السياسية وقد عجزوا عن مهاجمة زعيم (أثينا) مباشرة فأرادوا تشويه سمعته بمحاكمة صديقه الفيلسوف..»

ص ١٩ حرية الفكر : «وتلقف أعداء (بيركليس) السياسيون هذه الفرصة فجعلوا يهاجمون الفيلسوف وهم يقصدون (بيركليس ..) . »

وقد يكون الافتراض الرابع شاهداً تاريخياً **حادثاً** معروفاً لكل باحث أو مطّلع .. ولكن رأياً يُذكر في كتاب .. ثم يُؤخذ عنه مباشرة بلا سوق إشارة واحدة للمصدر إنما يُعدّ ..!!

ولا استطيع ان اتكلم حتى اقرأ دفاع الدكتور .

القاهرة — **محي الدين محمد**

صدر اليوم

العدد الجديد

رقم ٢٠

من

كتاب الأهوال

ليلة موحشة

ميكي سبيلن

مكتبة المعارف فى بيروت

الثمن ٠.٥ ق . ل

الاقصوصة في الادب العربي الحديث

التتمة من الصفحة ٢٧

للحياة الواقعية في صورة خيالية حية ، وتكشف عن البواعث النفسية للسلوك البشري ، متأثرين في محاولتهم بالأقصوصة الغربية ومقوماتها الفنية . ونجحوا في محاولتهم نجاحاً لا بأس به . ولكن إنتاجهم في هذه المرحلة الثانية كان قليلاً محدوداً. ولهؤلاء وأمثالهم يرجع الفضل في تمهيد السبيل لانشاء الأقصوصة العربية المحلية . ويمكن أن تسمى هذه المرحلة **مرحلة المحاولة.**

والمرحلة الثالثة تبدأ من سنة ١٩٢٥ وتستمر إلى وقتنا الحاضر : ففي تلك السنة شهد القراء مولد الأقصوصة العربية حينما نشر محمود تيمور مجموعتين من أقاصيصه هما « الشيخ جمعة ... » و « الشيخ سيد العبيط ... » وتناولتها الصحافة العربية بالنقد والتقريظ ، وتناولها المستشرقون – مثل كراتشكفسكي وكامفماير وجب – بالنقد والتقريظ ايضاً . وقالوا إن المؤلف كان أول كاتب عربي وُفِّق في معالجة هذا الفن الجديد . ومن ذلك الحين ينشر محمود تيمور أقاصيص ممتازة لا تقل في فنيتها عن أقاصيص كتاب الغرب المشهورين. وظهر بين الأدباء كتاب آخرون للأقصوصة مثل ميخائيل نعيمة ، وتوفيق الحكيم ، وسعيد عبده ، وتوفيق عواد ، وعبد الملك نوري ، ووداد السكاكيني بمصر وسوريا ولبنان والعراق . وتأقلم فن الأقصوصة فصار أحد فنون الأدب العربي الحديث . وبالرغم من ذلك ما زالت الأقصوصة في **مرحلة النمو .**

جامعة مانشستر — عبد العزيز عبد المجيد